رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة يس | من الأية 18 إلى 38

عبدالرحمن العجلان

برب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم - 00:00:01

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون هذه الايات الكريمة هي خاتمة سورة ياسين وسورة ياسين كما تقدم مكية - 00:00:37

نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة الا بعض ايات وهذه الايات التي معنا فيها الاستدلال على البعث وعلى سهولته ويسره على الله جل وعلا وان الله جل وعلا - 00:01:12

لا يعجزه شيء الصعب عليه سهل لانه جل وعلا اذا اراد شيئا قال له كن بهذين الحرفين ثم يكون كما شاء الله يعني بعض الخلق عنده شيء من القدرة عنده - 00:01:49

امكانيات لايجاد ما يرغب فيه لكنه مع هذه القدرة يحتاج الى مواد يحتاج الى اعيان يحتاج الى تحضير اشياء يحتاج الى تكليف عمال يحتاج الى امور كثيرة ليوجد ما اراده - 00:02:23

اذا كان بامكانه ذلك وهناك اشياء ليست بامكانه لو ارادها ما استطاع مهما اوتي من القوة والقدرة والامكانيات ما يستطيعها واما الله جل وعلا فهو لا يحتاج الى شيء الا الى الامر فقط - 00:02:59

فيوجد الشيء كما اراده الله جل وعلا فلا يصح لا عقلا ولا شرعا ان تقاس وتمثل قدرة الله جل وعلا بقدرة الخلق وبينهما فرق كبير وان قيل ان بعض الخلق قادر - 00:03:28

ومتمكن لكن شتان بين قدرة الخالق جل وعلا وقدرة المخلوق وهذه الايات التي معنا الايات السابقة في اثبات قدرة الله جل وعلا على البعث واعادة الاشياء والاجساد والانفس على ما كانت عليه قبل الموت - 00:04:04

ويستدل جل وعلا على ذلك بامور يدركها الناس فيقول جل وعلا على سبيل الاستفهام الانكار المتضمن النفي اوليس الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم انظر ايها المنكر للبعث - 00:04:43

ايهما اصعب في نظرك خلق السماوات والارض بهذا الشكل العظيم وما فيها من الافلاك المتحركة والثابتة وما فيها من الملائكة وما في الارض من الاشجار والاحجار والانهار والجبال ايهما في نظرك - 00:05:22

اصعب خلق هذه الاجسام العظام ام اعادة هذا المخلوق الضعيف الانس والجن شتان بينهما القادر على خلق السماوات والارض والكفار يعترفون ان الله هو خالق السماوات والارض ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله - 00:05:59

والقادر على خلق السماوات والارض قادر على خلق الانسان مرة ثانية واعادة كما كان من باب اولى اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم يخلق مثلهم ويخلقهم هم اليس بقادر؟ بلى والله - 00:06:34

اوليس الحمزة للاستفهام والواو كما تقدم كثير عاطفة على مفهوم من السياق او تقدم اليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقبلها الايات كذلك وليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم - 00:07:03

الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على مقدر مفهوم من السياق اليس يحييها الذي انشأها اول مرة اليس هو بكل خلق عليم

اليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم - 00:07:39
ومعنا الاية ان من قدر على خلق السماوات والارض وهما في غاية العظم وكبر الاجزاء يقدر على اعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف القوة كما قال الله جل وعلا في - 00:08:12
اية لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس وهم لا ينكرون ان خالق السماوات والارض هو الله اين الجواب هل يصح ان يقال الجواب نعم لا انه تقدم النفي فلابد ان يكون الجواب - 00:08:34
اما الكافر هو الذي يقول نعم وانه لا ينكر هذا لكنه ينكر البعث اذا واثبات النفي واثبات المنفي اي وجود الشيء المنفي؟ تقول نعم مثلا الم يقم جيد اذا كان قد قام ماذا نقول - 00:09:03
واذا كان لم يقم قلنا نعم الم يقم زيد؟ نعم لم يقم زيد اذا اجاب الله جل وعلا على هذا وهم معترفون بذلك لكنهم قد يتلعثمون من باب الجحود ولان لا تلزمهم الحجة - 00:09:40
قال الله جل وعلا يعني القادر على خلق السماوات والارض قادر على ان يخلقهم ويخلق امثالهم ثم اكد ذلك فقال جل وعلا وهو الخلاق العليم حلاق تعاليم صيغتا مبالغة يتضمن - 00:10:13
كثرة الخلق وتتضمن احكام الخلق وتتضمن جودة الخلق وتعدده يعني صيغة المبالغة كما قال العلماء زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ولهذا تسمى صيغة مبالغة وعاليم كذلك لان خلاق صيغة مبالغة من خالق - 00:10:50
وعليم صيغة مبالغة من اسم الفاعل عالم اي بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم على اكمل وجه واتمه خلاق قد يكون المرء يستطيع يخلق بعظ الاشياء - 00:11:32
لكن لا يستطيع ان يخلق كل شيء وعنده علم لكن علمه ليس محيطا بكل شيء علم محدود وقرأ وهو الخالق وهو الخالق العليم ولكن خلاق ابلغ ثم قال جل وعلا - 00:12:02
لما اثبت له الخلق والعلم والاحكام والاتقان والجودة قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون المخلوق اذا اراد ان يوجد شيئا ليس بمحكم تماما قد يوجد الشيء مثلا - 00:12:31
في خمسة ايام على سبيل الاستعجال لكن اراد اذا اراد ان يحكم خلقه وايجاده بناءه صنعته ونحو ذلك قال لا الخمسة ما تكفي لابد ثمانية لابد عشرة ايام لان زيادة - 00:13:04
الاحكام والاتقان تتطلب وقت وهذا بالنسبة للمخلوق واما الله جل وعلا فلا قال انما امره اذا اراد شيء اي شيء شيء سهل على المخلوق او شيء صعب على المخلوق شيء - 00:13:26
ممكن يجاهده مثلا بيوم كي لا يمكن ايجاده الا بسنوات انما امره اذا اراد شيئا اي شيء ان يقول له كن فقط بالكاف والنون سهولة هذه الكلمة بالنطق على اللسان - 00:13:53
ولا تتطلب مواد ولا احضار عمال ولا احضار الات رافعة وخافظة ولا الات حافرة ولا الات مقربة ان يقول له كن ثم يوجد كما اراد الله جل وعلا لا يختلف عما اراده - 00:14:17
فاذا تعلقت ارادته بشيء من الاشياء يقول له كن والله جل وعلا يتكلم متى شاء اذا شاء بما شاء وفي اثبات صفة الكلام لله جل وعلا انما يقول يقول له - 00:14:46
خلافا لمن ينفي صفة الكلام عن الله جل وعلا انما يقول له والقول قول معلوم مهو بشيء في النفس كما يقوله بعض الظلال يقول كلام الله شيء قام بنفسه ويتكلم وانما شيء قام بنفسه - 00:15:12
والله جل وعلا يقول انما يقول له بهذين الحرفين فقط فيكون سواء كان عظيما او حقيرا جليلا او ضعيف كثير او قليل وكما قال الله جل وعلا ما خلقكم ولا بعثكم الا - 00:15:38
واحدة فيحدث من غير توقف على شيء اخر اصلا يعني لا يتوقف وجود شيء بامر الله على شيء اخر بخلاف ايجاد المخلوق وهو يتوقف ايجاده شيء على شيء ما يستطيع ان يوجد العمارة الظخمة العالية الا على اشياء - 00:16:05

لابد من ايجادها قبل المواد والالات والعمال والكهربا والماء الى اخره ما توجد من اول وهلة ولكن الله جل وعلا اذا اراد شيئا قال له كن بهذين الحرفين فيكون كما شاء الله وباذنه - 00:16:33

ان يقول له كن فيكون القراءة قراءة الجمهور فيكون بالرفع على الاستئناف. اي فيوجد وقرأ الكسائي بالنصب عطفا على يقول لانه يقول منصوبة بان انما امره اذا اراد شيئا ان يقول - 00:16:59

ان يقول له كن فيكون معطوف على يقول ثم نزه نفسه جل وعلا عما يصفه به الظالمون المنكرون للبعث الجاحدون لوحدانية الله جل وعلا فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء - 00:17:20

سبحان تنزيه لله جل وعلا وتقديس عن مشابهة الخلق فسبحان من بيده ملكوت ملكوت بمعنى ملك وزيادة الواو والتاء قال العلماء للمبالغة وملكوت بمعنى ملك لكن كلما زادت الحروف فهو اقوى - 00:17:48

مثل جبروت وهذا تنزيه له تعالى عما وصفه به الواصفون وتعجب مما قالوا في شأنه لانهم قاسوا قدرة الله بقدرة الخلق يستصعب البعث يقول والملكوت في كلام العرب لفظ مبالغة - 00:18:16

الملك يعني وملكوت ايهما اقوى وابلغ كأنه قال فسبحان من بيده مالكية الاشياء كلها قال قتادة ملكوت كل شيء مفاتيح كل شيء وقرأ ملكة بزينة شجرة ملكة وقرأ مملكة فسبحان من بيده مملكة كل شيء - 00:18:41

بزنة ما فعله والملك والملكوت ابلغ من ملكة ومملكة فسبحان من بيده ملكوت كل شيء. يعني ملك كل شيء صغير او كبير واليه ترجعون فيها قراءتان واليه ترجعون واليه يرجعون - 00:19:24

واليه ترجعون البناء للفاعل الاول البناء للمفعول واليه ترجعون واليه يرجعون البناء للمجهول ان يرفع نائب الفاعل واليه ترجعون للبناء للفاعل اي يرفع فاعلا لا نائب فاعل وفيها ثلاث قراءات - 00:20:01

واليه ترجعون واليه يرجعون مبني للفاعل للمفعول واليه ترجعون مبني للفاعل اي مردكم ومصيركم ومآلكم الى الله سبحانه وتعالى وهذه السورة العظيمة ورد في الحديث ان لكل شيء قلب. وان قلب القرآن سورة ياسين - 00:20:30

قال العلماء رحمهم الله على هذا الحديث قالوا نعم بان هذه السورة اثبتت الايمان والرسالة والبعث واضحا جليا وفي غيرها اثبات الاحكام والامور الاخرى والايمان والتصديق بالرسالة والايمان بالبعث هذه اين محلها - 00:20:58

القلب وقالوا لانها اشتملت على اعمال القلب فسماها الرسول قلب القرآن وقالوا الحكمة والله اعلم في استحبابها على القراءة في القراءة على المحتضر لانها اشتملت على الايمان بهذه الامور الثلاثة العظام - 00:21:36

وهذه الثلاثة العظام لا تحتاج الى عمل هذه تحتاج الى ايمان بالقلب والمحتضر هل يليق ان يقال له حافظ على الصلاة اكثر من الصيام يقرأ عليه ما يقوي الايمان والتصديق - 00:22:01

بوحدانية الله والتصديق برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بالبعث لانه صاير اليه خطأ الخطوة العظمى الى البعث وهي الموت ثم بعده البعث ومن مات فقد قامت قيامته - 00:22:29

قالوا هذه الحكمة والله اعلم استحباب قراءتها على المحتضر انها تقوي الايمان ولا تتعلق بعمل الجوارح اللسان لانه هذا لا يستطيع ان ينطق ولا يستطيع ان يتحرك ببدنه وقرأ عليه ما يقوي ايمانه بالله ووحدانيته - 00:22:51

وبرسالة رسوله صلى الله عليه وسلم البعث والنشور استنبط هذا بعض العلماء واستحسنه من اطلع عليه من العلماء رحمهم الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:23:18

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:43